البعد الديني في ميثاق أول نوفمبر 1954

The religious dimension in the first charter of November 1954

يوسف ديقش* [1]،

[1] جامعة جيلالي بونعامة *خميس مليانة* dikeche.yousef@univ-dbkm.dz

محمد حواس[2]

[2] جامعة جيلالي بونعامة *خميس مليانة* mohammed.houas@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 06 /2022/11 **تاريخ القبول:** 24 /2022/12 **تاريخ النشر:** 20 /2023/01

ملخص:

حملت نصوص الثورة ومواثيقها العديد من الأبعاد والخصائص والقيم التحررية والإنسانية والحضارية والدينية، ولئن فقدت بعض هذه النصوص قيمتها بفقدان ظروفها ووقتها الذي صدرت فيه، فإن بيان أول نوفمبر 1954 مازال وسيبقى محتفظا بقيمته التاريخية إلى يومنا هذا، إذ يعتبر أهم وثيقة إيديولوجية من ضمن وثائق الثورة الجزائرية، وأول مرجعية تاريخية للثورة الجزائرية تمخضت عنها قرارات هامة وضعت من خلالها استراتيجية نظمت وهيكلت بها الثورة الجزائرية بكثير من الدقة والتفصيل لتقييم آفاق المجتمع الجزائري بعد استرجاع السيادة المتمثلة في إعادة بناء الدولة الجزائرية بعد الاستقلال في شكل جمهورية ديمقراطية اجتماعية وفق المبادئ الاسلامية مع احترام لجميع الحريات الأساسية دون تمييز بين الأجناس و العقائد.

لقد أضفت وثيقة أول نوفمبر على ايديولوجية الثورة الصبغة العربية الاسلامية هذا ما دل عليه إعلان الوثيقة عن إعادة بناء الدولة الجزائرية في إطار المبادئ الاسلامية وتحقيق وحدة شمال افريقيا في إطارها العربي الاسلامي، فأذنت بذلك على هوية ومبادئ الثورة، حيث منح البيان مكانة هامة للدين الاسلامي كعامل مهم ومؤكد للشخصية الإسلامية للمجتمع الجزائري، وفي نفس الوقت دافعا للمطالبة بالاستقلال و تحطيم النظام الاستعماري، وهو ما يعرف بالإسلام السياسي الذي شكل مرجعا وإيديولوجية محركة للمجتمع، فالإسلام لم يبقى مرتبطا بالجانب العقائدي فحسب بل تعداه إلى المجال السياسي، بعد ارتباطه بفكرة المقاومة والتحرر، و رغم عدم تضمنه لمبدأ الجهاد بشكل واضح

وصريح إلا أن جبهة التحرير دعت اليه من خلال كتابات قادتها، سواء في جريدة المجاهد أو في جريدة المقاومة.

الكلمات الدالة: بيان أول نوفمبر 1954 – مواثيق الثورة – البعد الديني – المبادئ الإسلامية

Abstract:

The texts of the revolution and its charters carried many dimensions, characteristics, and liberating, human, civilizational and religious values, and if some of these texts lost their value due to the loss of their circumstances and the time in which they were issued, the statement of the first of November 1954 is still and will retain its historical value to this day, as it is considered the most important ideological document among the documents of the revolution. The Algerian revolution, and the first historical reference to the Algerian revolution, which resulted in important decisions through which a strategy was developed, organized, structured and approached with the Algerian revolution with much accuracy and detail to assess the prospects of Algerian society after the restoration of national sovereignty represented in rebuilding the Algerian state after independence in the form of a social democratic republic in accordance with Islamic principles. With respect for all fundamental freedoms, without distinction between races and creeds.

The November 1 document gave the revolution's ideology the Arab-Islamic character. This is evidenced by the document's announcement of rebuilding the Algerian state within the framework of Islamic principles and achieving the unity of North Africa within its Arab and Islamic framework. It authorized this on the identity and principles of the revolution, as the statement granted an important position to the Islamic religion as a factor. Important and emphasizing the Islamic character of Algerian

society, and at the same time a motive and a motivator for the demand for independence and the destruction of the colonial system, which is what is known as political Islam, which constituted a reference and a driving ideology for society, After being associated with the idea of resistance and liberation, and despite not explicitly and explicitly including the principle of jihad, the Liberation Front called for it through the writings and rhetoric of its leaders, whether in the Mujahid newspaper or the Resistance newspaper.

Keywords: Statement of 1st November 1954 - Charters of the revolution - The religious dimension- Islamic principles

يوسف ديقش: dikeche.yousef@univ-dbkm.dz

مقدمة:

إن قضية الإسلام ومبادئه من أهم القضايا التي صاحبت وواكبت حركة الجهاد الوطني للمقاومة في القرن 19، وفي فترة النضال السياسي والثقافي الوطني عهد الحركة الوطنية، فالمتتبع لأدبيات الحركة الوطنية يرى أن الإسلام ومبادئه كانت مدرجة ضمن العديد من نصوصها ومطالبها الأساسية من حركة النجم إلى جمعية العلماء المسلمين فقد كانت هذه الأخيرة أقوى فصيل حمل للقضية الإسلامية التي حملت شعار "الإسلام ديني والعروبة لغتي والجزائر وطني" إلى النخبة الليبرالية والشيوعية وما نصت عليه وثائق حركة انتصار الحريات الديمقراطية كسلوك في نضالها السياسي الوطني، وبذلك يمكن القول أن بيان أول نوفمبر أكد ما كان مؤكدا سابقا في أدبيات الحركة الوطنية

فالشعب الجزائري تعرض لبشع جهمة استعمارية استهدفت مقوماته، ووظفت فهيا الروح الصليبية لقهر الإسلام ، وتفتيت الشخصية الوطنية و التشجيع على التجنيس والتمسيح، وبقدر ما كانت هذه الهجمة شديدة الوطأة على الشعب الجزائري بقدر ما كان ذلك باعثا له

على وجوب التحرر، إذ تمسك الجزائريين بالإسلام وقيمه، هذه القيم التي ترسخت في نفوسهم منذ ان أنعم الله بالإسلام منذ قرون على وجوب التحرر ، ذلك نجد البعد الديني كان حاضرا و بقوة في الثورات والانتفاضات الشعبية خلال القرن التاسع عشر، فقد شكل هذا البعد الدافع الأساسي للدفاع عن الوطن ضد الاستعمار الفرنسي، وحافظ على الهوية الوطنية و الوجه العربي الإسلامي للجزائر، كما كان حارضا في مختلف تشكيلات الحركة الوطنية خلال النصف الأول من القرن العشرين، وخلال الثورة التحريرية، و هو ما نلمسه في نصوص الثورة و مواثيقها لعل من أهمها بيان أول نوفمبر 1954م، و عليه يمكننا طرح الإشكالية التالية: هل حمل بيان أول نوفمبر 1954م بعدا دينيا إسلاميا؟ و ما مضمون هذا البعد الديني في البيان؟

1. فكرة بيان أول نوفمبر وتحريره

جاء بيان أول نوفمبر 1954م مستهلا بالنداء متوجها مباشرة إلى الشعب الجزائري دون وسيط وبكل مكوناته للقيام بالكفاح المسلح يوم الفاتح نوفمبر 1954م، فهو نص تاريخي يحمل صبغة سياسية، وهو ميثاق وبلاغ اندلاع الثورة التحريرية والوثيقة الأولى المعرفة لها، أصدرته الأمانة العامة لجبهة التحرير الوطني.

وفي الواقع أن أي بيان سياسي لا يمكن صياغته هكذا بجرة قلم بل يتطلب التشاور والتفكير لتوضيح الأفكار واختيار الكلمات المناسبة، فقد وقع التفكير والمناقشة بشأن البيان حول ضرورته ومحتواه بين القادة الستة طيلة اجتماعاتهم الدورية التي عقدوها شهر أكتوبر[1]، حيث كلفت اللجنة الستة السيدين: محمد بوضياف وديدوش مراد بكتابة النص الذي سيبث مع انطلاقة الثورة وحسب عيسى كشدة "أن بوضياف وديدوش مراد كانا يقومان بصياغة أفكار البيان مستوحاة من مبادئ الحركة الوطنية ولوائح مؤتمرات حركة انتصار الحريات الديمقراطية"[2]، وكان العيشاوي يحاول أن يركبها في جمل مفيدة وعندما تمت الكتابة اجتمع بوضياف بمجموعة الستة مرتين وتلاهما على مسامعهم[3] .

في اجتماعها الأخير الذي عقد يوم 28أكتوبر 1954م، بالرايس حميدو غرب العاصمة لمناقشة آخر التحضيرات، وتم فيه الفصل النهائي في البيان الذي قدم من طرف

محرريه[4] (محمد بوضياف وديدوش مراد) واتفق على كتابته وتوزيعه ونقله إلى الخارج ليذاع على أمواج "صوت العرب" من القاهرة في الوقت المحدد له.

وبالنسبة لرقنه وسحبه تم اختيار المنطقة الثالثة بعيدا عن أعين العدو، واختيرت المنطقة الثالثة لقربها من العاصمة ولتوفير إمكانيات الرقن والسحب لوجود الآلتين اللازمتين للمهمة وامكانية نقله في وقت مناسب[5].حيث حضر البيان تحضيرا محكما وسحب في مرة الأولى 160نسخة من النداء وفي المرة الثانية 1200نسخة، ونقلت في 31أكتوبر 1954إلى العاصمة، كما يجب أن نشير إلى أن البيان الأصلي كتب باللغة الفرنسية ثم ترجم بعدها إلى اللغة العربية سنة 1957 من طرف مسؤولي الولايات[6].

ويذكر محمد جغابة أن الوثيقة كتبت باللغة الفرنسية ولا يعتبر ذلك عيبا او تقصيرا بل كان نتيجة وضع استثنائي ومن باب الواقعية، كما أشار أيضا إلى عنوان الوثيقة الذي جاء باللغة الفرنسية تحت مصطلح(Proclamation) ، والذي قد يترجم إلى بيان، نداء، إعلان، وأن البيان حسب جغابة يحتوي على كل العناصر التعريفية لكلمة البيان، وأشار أيضا أن هذه الكلمة كانت متداولة في أدبيات الحركة الوطنية بمختلف حساسياتها وذكر على سبيل المثال أحباب البيان، البيان الجزائري[7].

أما بالنسبة لقراءة نص البيان يتبين للباحث المتمعن فيه أنه غير عادي من حيث اختيار الكلمات والمصطلحات السياسية والتاريخية وكيفية ترتيبها وتنسيقها في جمل سياسية ذات دلالات ومعاني فعند قراءته تتضح نتائج جديدة ومفاتيح عديدة8، فبيان أول نوفمبر 1954 أول رصاصة إعلامية إيديولوجية تطلقها الثورة التحريرية تضمن مختلف العناصر المتعلقة بجبهة التحرير الوطني، وأهدافها ووسائل عملها، كما يمكن اعتباره إعلان حرب ونداء سلم في نفس الوقت كونه تضمن شروط التفاوض ومقترحات حول تنظيم العلاقات المستقبلية بين الجزائر وفرنسا[9].

2. المضمون الديني للبيان

يعد بيان أول نوفمبر من النصوص الأساسية، لما حمله من أدبيات ومبادئ الحركة الوطنية محاولين صياغته من وحي التجربة النضالية للحركة، وما احتوى عليه من أفكار ومضامين ذات دلالات وأبعاد فكرية وسياسية، سنحاول تناول البعد الديني في مضمونه.

يعتبر بيان أول نوفمبر 1954 عهد وميثاق مكن الثورة من توجيه وتوحيد الشعب الجزائري على مبدأ والهدف المنشود المتمثل في الاستقلال التام للجزائر ومن ثم بناء دولة جزائرية مستقلة وعصرية في إطار مبادئ الشريعة الإسلامية، ومكمل للأهداف التي دعت لها الحركة الوطنية المتبنية للاستقلال التام.

تضمن البيان عديد القيم والمبادئ والمقاصد الإسلامية التي ترسخت في ثقافة المجتمع الجزائري والذي يعد الدين الإسلامي أحد مقوماتها مع تعرض الشعب الجزائري لأبشع حركة استعمارية عرفتها الإنسانية آنذاك، وأبانت الثورة التحريرية عن وثيقة بيان أول نوفمبر 1954 الذي أكد على قيام دولة جزائرية مستقلة في إطار مبادئ الشريعة الإسلامية فأهم المبادئ التي اعتمدها بيان أول نوفمبر 1954 وكرسها باعتبارها منبثقة من الشريعة الإسلامية هي :

1.2.مبدأ السلم

إن الإسلام كدين وشريعة يهدف إلى تحقيق السلم والأمن للإنسانية جمعاء واعتبارا أن الإسلام هو اسم من أسماء الله الحسنى ومبدأ من المبادئ التي كرسها الإسلام فأصبح جزءا من كيان المسلمين فعلى المسلم أن يؤديه، ذلك أن الحرب والقتال إنما هي حادث عارض لا يلجا لها إلا في حال الدفاع عن الإسلام والمسلمين لرفع الظلم عنهم أو دفع فتنة لهم في دينهم، والدليل على ذلك احتلال فرنسا للجزائر عام 1830 واي فتنة وظلم حال بلد وأقدام الاستعمار حل بهذا البلد المسلم الأمن اذ حاولت الحركة الاستعمارية مسخ وطمس هوية الشعب الجزائري الإسلامية محاولا من وراء هذا كله أن تكون فرنسا وريثة الإمبراطورية الرومانية ومجدها وتوجهاتها المسيحية.

والبيان النوفمبري لم يكن دعوة للعنف أو الحرب، بل هو دعوة السلم وحفظ وحماية حقوق الإنسان، معلنا منذ البداية تمسكه بالشرعية الدولية من خلال ما جاء فيه: (الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا) فالبيان بهذه الفقرة التي

وردت في ديباجته مبديا حرص الجبهة على الحفاظ على السلم والأمن العالميين ومؤكدا على تمسكها بالخيار الديبلوماسي لتقرير مصير الشعب، فالدعوة إلى السلم في بيان أول نوفمبر ليست عنصرا مستنتجا أو فكرة مستوحاة من النص بل هي حقيقة معبر عنها لفظا لغويا ونهجا سياسيا[10].

بالرغم كل هذه البواعث والأسباب لم يدعوا بيان أول نوفمبر 1954 للعنف أو الحرب وتبين ذلك من خلال قراءة نص بيان أول نوفمبر في فقرته (...وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقة في السلم، وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها...) .

ومن هذا المنطلق فلا غرابة أن نلاحظ نزوع القادة الثوري المحررين للبيان الثوري والقائم على العمل الثوري، يلجؤون إلى ترجيح كفة الحل السلمي وتجنب فاتورة أبهظ في الخسائر البشرية من طرفي النزاع على حد سواء، وذلك في حالة توفر الرغبة الطيبة والنية الإيجابية من السلطات الفرنسية، وهذا ما نبهت اليه جبهة التحرير الوطني مرارا وتكرارا، وركزت عنه في هذا النداء محذرة من النوايا المضمرة والغير صادقة التي يمكن أن تبديها السلطات الفرنسية للقادة الثورين، وهذا ما يرهن مصير المشروع السلمي المعلن عنه في البيان قائلا: (..ذلك إذا كانت هذه السلطات، تحذوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها)[11].

ومما سبق ذكره نستطيع القول، أن مبدأ السلم في مشروع الثورة التحريرية الجزائرية من خلال بيان أول نوفمبر 1954 قد كان أحد أهم الأولويات التي وظفتها جبهة التحرير الوطني في حوارها الإنساني المسؤول مع السلطات الاستعمارية القائمة في البلد، من أجل إيجاد مخرج سلمي ومشرف للقضية الجزائرية، وفي المقابل من ذلك فقد تميز الموقف الفرنسي بالرفض لجميع المقترحات السلمية لجبهة التحرير الوطني لأجل إيجاد مخرج للقضية الجزائرية، السبب الذي أدى إلى الفشل المحتم لجميع المشاريع السلمية لحل هذه القضية، كما ساهم

كذلك في التسويف والتأجيل المستمر وغير المبرر لحل القضية الجزائرية، بناء على الخيارات السلمية والقانونية المعمول بها في جميع أنحاء العالم إلى أجل غير معلن ولا محدد.

2.2.الحرية في المعتقد

لقد جاء بيان أول نوفمبر ناطقا بأحكام الدين على لسان بيان ثوري حكيم ومتزن من الحقوق والواجبات ملا له وما عليه، وذلك على كافة النواحي والجبهات، خاصة فيما يتعلق بعلاقته بالأقليات الدينية المستقرة في الجزائر، إذ نجد أن بيان الثورة التحريرية جاء مستهدفا تكريس هذا المبدأ قائلا:(احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني)[12].

وفي ذلك وعد من القادة الثورين الجزائريين للأقليات الدينية في الجزائر، بالحرية المكفولة لهم لممارسة شعائرهم الدينية في الدولة الجزائرية المأمولة، وهذا مالا يتقاطع ومبادئ الشريعة الإسلامية التي لم تنكر للأقليات الدينية حقها في العيش بسلام في كنف الدولة الإسلامية، وذلك ما ورد بنص القرآن في قوله تعالى: ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾[13].

كما نجد أن البيان قد وضح بجلاء الهدف من هذا العمل الثوري، دونما تأويل ولا إخفاء لأغراض سياسية أو دبلوماسية، وذلك حينما صرح أن هذه الثورة ستكون ضد القوة الاستعمارية وحدها ودون غيرها قائلا: (إن حركتنا موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية)[14]، وهذا ما يثبت دومنا شك بطلان الدعاية الاستعمارية التي روجت العمل الثوري في صورة الإرهاب الديني الذي يتهدد غير المسلمين على أرض الجزائر، مثيرين إشاعة "الحرب الدينية" التي تشن من طرف المسلمين للقضاء على التواجد الغير الإسلامي في الجزائر.

غير أن بيان الثورة جاء ليثبت العكس، وليؤكد في الوقت نفسه أن هذه الثورة قامت لتقضي على المخلفات الاستعمارية القائمة بالأساس على سياسة الميز العنصري، الذي طال الجزائريين واعتبرتهم بشرا من الدرجة الثانية أو الدنيا بعد أن كانوا أصحاب الأرض وملاكها، أين باتت تطلق عليهم نعوت وأوصاف حطت من الكرامة الإنسانية الانديجان، الصال أراب، الموكيرا، وهي الألقاب التي لا تمت للإنسانية بصلة، كما أنها تنم عن نزعة عنصرية بغيضة تجاه الجزائريين خاصة والمسلمين عامة، وفي ذلك خلفية تعصبية مقيتة لغير المسيحي، وقد

استهدف البيان القضاء على مخلفات المرحلة الاستعمارية وإرساء مفاهيم تقوم على المساواة وعدم التمييز على أساس عرقي أو ديني[15].

كما أن جبهة التحرير من خلال كتاباتها وخطبها رسخت ما جاء في البيان حيث وجهت عدة مرات نداءات مهدئة للأقليات الدينية، و أعربت عن موقفها الذي يدعو الى ضرورة التعايش المنسجم بين مختلف الطوائف الدينية التي تعيش في الجزائر كالمقال الوارد في جريدة المقاومة ومما جاء فيه: "... فالجزائر إذ ثارت على الاستعمار الفرنسي الباغي لفك القيود واستجاع الحق المغصوب في السيادة والكرامة مضحية في سبيل ذلك بالنفس والنفيس، لم تخالف في ذلك قوانين السماء ولا مبادئ الإنسانية النبيلة، ولم تكن مدفوعة في ثورتها العادلة هذه بدافع عصبية دينية أو عنصرية جنسية، كما تردد الأبواق الاستعمارية ذلك حينا بعد حين تبريرا لعدوانهم، فالجزائريون بحكم دينهم منهيون على أن يحاربوا أحد لأجل هذه الدوافع الخسيسة أو الأغراض الدنيئة..."[16].

3.2.تقديم ضمانات الحماية للأوروبيين ومسالمتهم

من باب الإنسانية، تعهدت جبهة التحرير الوطني بوصفها ممثلا للشعب الجزائري آنذاك بضمان الحفاظ على مصالح الفرنسيين تطبيقا لمبدأ السلم نصا ومنهجا، حيث قدمت عديد الضمانات للجالية الأوروبية المقيمة في الجزائر ووضعها بعد الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية الجزائرية.

نص بيان أول نوفمبر على هذه الضمانات بالقول (...جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية، ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات ...)، ذلك أن الشعب الجزائري يدعوه القرآن الكريم أن يسالم من سالمه ويوأد من واده وانه لا يستكين لمن اعتدى عليه ويبغي له الأذى.

ومن باب الدفاع على النفس العرض المال الدين والعقل كان لزاما الإعلان عن اندلاع الثورة التحريرية لكبح جماح الحركة الاستعمارية ودحرها ودمغها، وأمام تعنت السلطات

الاستعمارية ورفضها الدخول في مفاوضات والاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره في الاستقلال كان لزاما عليه حمل السلاح وإعلانها ثورة تحريرية مسلحة.

لقد أوضح بيان أول نوفمبر أن الهدف من العمل المسلح (الثورة التحريرية) هو القضاء على النظام الاستعماري القائم في البلاد، وهذا سيكون دون المساس بالحريات الشخصية والجماعية للأوروبيين، أو حتى بالممتلكات الخاصة بالمستوطنين ولاسيما أملاك المدنيين الفرنسيين ، وهو ما اتضح في نص البيان: (إن هدفنا هو القضاء على الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى..)[17].

وعليه فإن الأوروبيين لهم حق الاختيار بني المواطنة الجزائرية و بين الحفاظ على جنسيتهم، و في كلتا الحالتين سيعيشون عيشة راضية محترمة مصانة فيها كرامتهم محترمة فيها حقوقهم هذا هو أصل التعامل في الشريعة الإسلامية التي تحافظ على حياة الذمي و ماله مقابل دفعه الجزية للعيان أن بيان أول نوفمبر و من خلال هذا يتضح جليا "لم يكن دعوة للعنف الإنساني، بل دعوة للسلم و حفظ و محاية حقوق الإنسان التي كفلها الإسلام بغض النظر عن جنسه أو عقيدته[18]" ، فقد أكدت الثورة الجزائرية على النزعة السلمية لكفاحها الهادف إلى إعادة بعث الدولة الجزائرية المبنية على احترام كرامة و حقوق الإنسان و القيم النبيلة من حرية و عدالة و مساواة بني الشعوب دون تمييز عرقي أو جنسي و الدفاع عن أجل أو ديني.

أعلنت الجبهة في بيانها النوفمبري عن اتجاهها السلمي إزاء الأقلية الأوروبية في الجزائر وكيفية ضمان حقوقها وتقديم ضمانات للفرنسين بشأن مصالحهم الثقافية والاقتصادية المشروعة على أنها ستحترم كذلك الأمر بالنسبة للأشخاص، إذن فالبيان رسالة إنسانية وأخلاقية لثورة التحريرية في كل مسارها، حيث نظرت إلى الإنسان بكونه كائنا آدميا وأخلاقيا يمثل في نظرها الركيزة الأساسية لأنها كانت تهدف إلى تحريره من العبودية الاستعمارية[19].

وبالإضافة الى كل القيم الإنسانية التي سعت الثورة التحريرية الى تحقيقها على أرض الواقع من خلال بيانها المرجعي، أضيف لهذه القيم في البيان حرية الأوربيين في الاستقرار بالجزائر دون تمييز عرقي، فالدولة الإسلامية لم تنكر على مواطنيها من غير المسلمين حقهم في

العيش أمنين داخل حدودها فلم يعرف التاريخ الإسلامي تقاليد الاستئصال العرقي والديني التي عرفتها الأنظمة الاستعمارية الغربية العلمانية، وهذا نتيجة حتمية لتفجير الثورة التحريرية لدفع الاستئصال العرقي والديني الذي قامت به الحركة الاستعمارية الفرنسية في حق الشعب الجزائري المسلم.

4.2.مبدأ الوحدة

يعد مبدأ الوحدة من بين الثوابت الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي فالآيات القرآنية صريحة وجلية الوضوح في هذا الصدد، هذه دعوة للوحدة ولم شمل الشعب الجزائري على هدف واحد وهو الاستقلال حفاظا على نعمة الإسلام التي وحدة الشعب الجزائري ضد المستدمر الفرنسي داخليا وخارجيا.

فبيان أول نوفمبر 1954 يشير إلى مبد أ الوحدة و يدعو له و ذلك على المستوى الداخلي و الخارجي، فعلى المستوى الداخلي دعا البيان إلى تجاوز الصراعات التي عرفتها الحركة الوطنية قبل اندلا ع الثورة التحريرية إذا نص على: (...و نتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، جميع ا لأحزاب و الحركات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر[20]) ، وفيه دعوة صريحة إلى الاتحاد و تجسيدا فعليا لوحدة الهدف، أما على المستوى الخارجي فقد تحدث البيان عن الوحدة المغاربية في قوله: "و مثلما كافح إخوانك في تونس و مراكش أولئك الذين تربطك بهم قرون من التاريخ و الحضارة و الآلام يجب ألا تنسى لحظة واحدة أن مستقبلنا جميعا واحد، و لذلك فإنه لا يوجد أي داع لكي لا نوحد و لا نجمع و لا نشد من أزر كفاحنا." و في هذا تأكيد على وحدة التاريخ و وحدة المصير و الحث على توحيد العمل و الجهد للخلاص من الاستعمار والتمسك بالوحدة و رص الصفوف قوة النجاح و ابتعاد عن الوهن والضعف، و هذا مصداقا لقوله تعالى:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [21]

وقد ظل مبد أ الوحدة صمام الأمان للثورة الجزائرية، وهو المبدأ الذي تكسرت دونه كل المحاولات الهادفة إلى إيجاد قوة ثالثة قصد زعزعة وضرب انفراد الجبهة كتنظيم و ممثل شرعي و وحيد للثورة و الشعب الجزائري، كام يعتبر هذا المبدأ من أهم خصائص الثورة التحريرية مقارنة

بباقي حركات التحرر والتي لم تتمكن من الحفاظ على وحدتها مما سهل عمليات اختراقها و تفجري تناقضاتها الداخلية[22].

كما عملت على تأييد ومشاركة كل الطاقات الوطنية بحيث جاء في البيان: (...تجميع وتنظيم الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري...)[23]، فهو دعوة للتوحد والتجمع من أجل الكفاح المسلح، وتوحيد أفراد الشعب الجزائري المؤمنين فعلا بالعمل الثوري لما للوحدة من أهمية، فهي سلاح فعال لخوض غمار الثورة قضت من خلالها الجبهة على كل أشكال الزعامة الفردية، وأرست مبدأ القيادة الجماعية، فجبهة التحرير الوطني كانت ترى بذلك ضرورة توحيد الصفوف الجماهير الشعبية حسب المقاييس الواردة في بيان أول نوفمبر لأن استمرارية الثورة يتوقف بالدرجة الأولى على مدى قدرة الجبهة في تعبئة هذه الجماهير لخوض الكفاح المسلح[24]، فالغاية الأسمى من بيان أول نوفمبر هو أن يكون الشعب واحد موحدا تحت شعار واحد من أجل غاية واحدة وتحت قيادة واحدة.

لقد خاطب البيان كل "المكافحين في سبيل القضية الوطنية ".من أجل أن تتحمل النخب الطلائعية مسؤوليتها أمام الشعب و التاريخ، و تتفاعل مع أحداث الثورة بل و تشارك فيها بالقدرة المتوفرة لها،و هكذا فقد عمل البيان بهذه العبارة على توحيد كل المناضلين الوطنيين دون تمييز حزبي أو إيديولوجي، بل تكريسا لمبدأ الوحدة الضرورية التي توحد و تلم الشتات الذي أحدثته الصراعات و النعرات الحزبية أيام الحركة الوطنيون، و هذا ما أكده الأستاذ جغابة عندما تطرق لتحليل هذه العبارة إذ يقول: "عند تحليل عبارة المناضلون من أجل القضية الوطنية يظهر بوضوح اهتمام محرري البيان من توحيد صفوف كل المناضلين و تجاوز الانقسامات و التشتت))"[25].

لقد استطاعت هذه العبارة أن تفعل فعلها السحري في النفوس و الضمائر الوطنية الحية بأن وحدت الرؤى و الأفكار حتت مسمى الفعل الثوري التحرري الذي يناشد و يناجي الاستقلال و التحرر، فراحت الجموع من المناضلين المخلصين الوطنيين من مختلف التيارات و الأحزاب تتدافع لتكون بذلك الطلائع الأولى و الخزان النضالي للثورة الجزائرية فتحول بذلك الشتات و التشرذم إلى قوة واحدة تهدف إلى تحقيق النصر .

3. الخاتمة

وعليه، يمكننا استخلاص مبادئ الإسلام ومكانته في بيان أول نوفمبر باعتباره عامل مهم في دفع الشعب الجزائري إلى إشعال الثورة للتحرر من قيود الحركة الاستعمارية الفرنسية التي حاول طمس أهم مكون للشخصية الجزائرية لذا حمل البيان بعدا إسلاميا تجلى في المبادئ و القيم والمقاصد الإسلامية التي ترسخت في ثقافة المجتمع الجزائري والذي يعد الدين الإسلامي أحد مقوماتها .

تبرز أهمية وثيقة البيان باعتبارها مرجعية وقاعدة دستورية مكنت من وضع الأسس والمناهج أو التصور الذي تقوم عليه الدولة الجزائرية في عديد القيم والمبادئ ذات الطابع الحضاري والإنساني المستمد من الشريعة الإسلامية.

من خلال هذه القراءة البسيطة لبيان أول نوفمبر 1954 م، يتضح لنا انه كان يحمل بعداً دينيا تجلى هذا البعد في المبادئ التي ذكرانها سابقا، كحرية المعتقد والسلم، والوحدة، و غيرها من المبادئ و التي حملها ولم يعرب عنها البيان بشلك واضح و صريح، إلا أنه يمكن قراءة هذه القيم في ثنايا البيان.

فيمكن القول أن بيان أول نوفمبر 1954م، وفي سياق تحديد هدفه العام "الاستقلال الوطني"، فقد حمل الملامح والخطوط العريضة لمشروع مجتمع متكامل يتأسس ضمن إطار دولة جزائرية وطنية حرة وعادلة وديمقراطية ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية.

4. الهوامش:

1 حورية ومان، يوسف تلمساني، البعد المغاربي للثورة التحريرية الجزائرية من خلال مواثيقها الأساسية بيان أول نوفمبر *1954* وميثاق الصومام 20أوت 1956 ، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، العدد26،سبتمبر2017، ص 220 .

2 عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، ط2، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010 ، ص103.

3 نفسه، ص 103.

4 حورية ومان، يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 220.

5 محمد لحسن زغيدي، بيان أول نوفمبر 1954 وأبعاده، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2012، ص 282.

6 عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص 103.

7 محمد جغابة، بيان أول نوفمبر- دعوة إلى الحرب- رسالة للسلام، تقديم العربي ولد خليفة، د ط، دار هومة، الجزائر،2012 ، ص 29.

8 محمد لحسن زغيدي، بيان أول نوفمبر 1954 وأبعاده، مجلة الدراسات التاريخية، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر2 ، الجزائر، العدد 14 ، ص 283.

9 محمد عباس، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبة، الجزائر ،2007 ، ص 71.

10 عامر رخيلة، أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر1954، مجلة المصادر، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، العدد4 ، الجزائر، 2001 ، ص 68.

11 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي1954-1962 ، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007 ، ص79.

12 فاطمة طاهري: تجليات البعد الديني في بيان أول نوفمبر1954-قرا ة في البيان-، مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد10، جوان 2016،جامعة المسيلة، الجزائر، ص 72.

13 سورة البقرة: الآية 236.

14 وزارة الإعلام والثقافة: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962، الجزائر، 1979، ص 8.

15 نفسه ، ص 8

16 جريدة المقاومة الجزائرية، العدد5، 12 جانفي 1957.

17 امحمدي محمد، القيم الإنسانية في نصوص ومواثيق الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 قيمة السلم أنموذجا، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد6، جوان2020، برج بوعريريج –الجزائر-، ص 191.

18 سامية خامس، البعد الإنساني في الثورة الجزائرية، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، الملتقى المغاربي يومي 11 و 12 جوان 2003 ،إشراف محمد مجاود، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2005 ،ص 43.

19 يوسف قاسمي، مواثيق الثورة التحريرية الجزائرية–دراسة تحليلية نقدية–(1954–1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008 ، ص 136 .

20 طاهري فاطمة، المرجع السابق، ص 71.

21 سورة آل عمران ،الآية 103 .

22 عامر رخيلة، المرجع السابق، ص 61.

23 وزارة الإعلام والثقافة: النصوص الأساسية....، المصدر السابق، ص 09

24 أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى(1954–1962)، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر،1994، ص ص 48–49.

25 محمد جغابة، المرجع السابق، ص 44.